جامع التواريخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٤ —

وكان ابو محمد المهلبي يكثر الحديث على طعامه ويكون اطيب الحديث واكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء، وكنت كثيراً ما احضر، فقدّم اليه في بعض الايام طيهوج[1] فقال[2]: أذكروني في هذا حديثاً طريفاً، فسئل ماهو؟ فقال: اخبرني بعض من كان يعاشر الراسبي الاميرقال: كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الاكراد المجاورين لعمله وكان ممن يقطع الطريق، فاستأمن اليه فأمنه واختصه وطالت ايامه معه، فكان في ذلك اليوم على مائدته، اذ قدم حجل، فألقى الراسبي منه واحدة الى الكردي كما يلاطف الرؤساء مواكليهم، فأخذها الكردي وجعل يضحك، فتعجب الراسبي من ذلك وقال: ما سبب هذا الضحك؟ وما نرى مايوجبه، فقال: خبر كان لي، فقال اخبرني، فقال شيء ظريف ذكرته لما رأيت هذه الحجلة، قال ماهو؟ فقال: كنت ايام قطعي الطريق وقد اجتزت في بعض المحجّة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحدي في طلب من آخذ ثيابه حتى

---

(١) الطيهوج ذكر الحجل معرّب تيهو بالفارسية. (٢) ارشاد الاريب ٣ — ١٩٥ وحياة الحيوان ١ — ٢٠٧ وفي الارشاد: اذكرني هذا حديثاً ظريفاً وهو ما أخبرني به الخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استقبلني رجل وحده، فاعترضته وصحت عليه، فاستسلم اليّ ووقف، فأخذت ما كان معه وطالبته أن يتعرى، ففعل ومضى لينصرف، فخفت ان يلقاه في الطريق من يستنفره على طلبي فأُطلب وأنا وحدي فأوخذ، فقبضت عليه وعلوته بالسيف لاقتله، فقال: ياهذا! اي شيء بيني وبينك؟ قد أخذت ثيابي وعريتني ولا فائدة لك في قتلي، فكتفته ولم التفت الى قوله، واقبلت اقنعه بالسيف، فالتفت الي كأنه يطلب شيئاً، فرأى حجلة قائمة وهي على الجبل فقال: ياحجلة! اشهدي[1] لي عند الله تعالى اني أُقتل مظلوماً، فمازلت اضربه حتى قتلته وسرت[2] فما ذكرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة، فذكرت حماقة ذلك الرجل فضحكت. قال فانقلبت عين الراسبي[3] حرداً، وقال: لا جرم ان شهادة الحجلة عليك لا تضيع اليوم في الدنيا قبل الآخرة، وما أمنتك الاّ على ما كان منك من فساد السبيل، فأما الدماء فما اسقطها الله عنك بالأمان، وقد اجرى الله على لسانك الاقرار عندي. ياغلام! اضرب عنقه؛ قال فبادر الغلام اليه وغيره بسيوفهم يخبطونه، وضرب كل واحد منهم قفاه فكأنّ رأسه قثاءة قطعت بنصفين. فتدحرج رأسه بين أيدينا ونحن على المائدة وجُرّت جثته ومضى الراسبي في الأكل.

* * *

أملى عليّ ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابئ نسخة رقعة الى رجل زوّج امه كتبها اليه: قد جعلك الله وله الحمد من اهل

(١) بالأصل: اشهد. (٢) بالأصل فشرت. (٣) في الارشاد: فانقلب علينا الراسبي في رأسه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التحصيل ، والرأي الاصيل ، وصحة الدين ، وخلوص اليقين ، كما أنك لا تتبع الشهوة في محظور (تفعله)[١] ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ، وتأدّى الينا من ايقاعك العقد بين الوالدة – نفس الله لها في مدتك – وبين فلان ، ما علمنا انك[٢] بين طاعة الديانة توخيتها ، ومشقة فيها تجشمتها ، فأنك جدعت انف الغيرة لها ، وأضرعت خد الحمية فيها ، وأسخطت نفسك لرضاها ، وعصيت هواك لرأيها . فنحن نهنئك بعزيمة صبرك ، ونعزيك عن فائت مرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها ابداً معك فيما شئت وأبيت ، وتجنبت وأتيت ، والسلام .

* * *

وأنشدني لنفسه قال و كتبت بها و انفذني الى حضرة الأمير[٣] ووعدني بتخليصي فاخر ذلك (؟)

ايا ناصراً[٤] للدين والدولة التي ... رددت اليها العز اذ فات ردُّهُ

ايعجزك استخلاص عبدك بعدما ... تخلصت مولاك الذي انت عبده

* * *

انشدني رجل مصري قال انشدني ابو الفرج كاتب ابن البكتمري رجل باقٍ بالشام من اهلها لنفسه :

تملكت يا مهجتي مهجتي ... واسهرت ياناظري ناظري

---

(١) الكلمة غير واضحة . (٢) لعله سقط : فيه . (٣) في الارشاد ١ – ٣٤٨ انه ابن بقية . ولعله : فوعدني الأمير بتخليصه . (٤) في الارشاد « الا يانصير الدين والدولة الذي » . وكان لقب ابن بقية نصير الدولة . راجع تجارب الامم ٢ – ٣٥٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما كان ذا املي يا ملول ولاخطر الهجر في خاطري
وفيك تعلمت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر

* * *

انشدني ابو غسان المتطبب البصري :

افدي من السوء مولى بات معتنقي وقد أمال اليّ طائعاً فاهُ
وكلما قلت يا مولاي اوثقني لك الهوى قال لي لا فكك الله

* * *

حدثني ابو القاسم بهلول بن ابي طالب القاضي وهو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي ، قال حدثني صاحب الربع بباب الشام وأسماه لي قال : كنت اعمل في اصحاب الشُرط مع ابي الحسن الابزاعجي صاحب الشرطة ببغداد ، فأخرج لصوصاً من الحبس واستأذن معز الدولة في صلبهم وقتلهم عند الجسر ، فأذن في صلبهم عشياً ، وكانوا عشرين رجلاً ، ووكل بهم جماعة كنت فيهم ، والرئيس علينا فلان . وقال كونوا عند حبسهم بقية يومكم وليلتكم ، حتى اذا كان من غد ضربت اعناقهم . فبتنا وجعلنا الليل يوماً فتقيل رئيسنا في نومه[1] وجماعتنا . فاحتال بعض اللصوص في أن قطع الحبل ونزل من الخشبة ، فما انتبهنا الا بصوت وقعه وعدْوه فعدا رئيسنا خلفه وانا معه ، فما لحقناه ، وخفنا أن يتشوش الرجالة الباقون فيفلت انسان آخر ، فرجعنا مسرعين وجلسنا مغمومين مفكرين ماذا نعمل ، فقال : رئيسنا ابن الابزاعجي لا يقيل لي عثرة ، ولا يقبل

(١) لعله : في يومه يعني على انه قد جعل الليل يوماً (او لعله فثقل رئيسنا في نومه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مني عذراً ، ويقع له انني قد أخذت من اللصوص مالاً وافلته ، فيضربني للتقرير فلا اقر فيقع له انني اتجلد عليه ، فيمد الضرب عليّ الى أن اتلف فما الرأي؟ فقلت تهرب ، قال فمن أين أعيش؟ فقلت هذا نصف الليل ولم يعلم بما جرى أحد ، فقم حتى نطوف ، فلا يخلو ان يقع بأيدينا مشئوم قد حانت منيته ، فتوثقه وتصلبه . وتقول له : سلمتَ الينا عشرين رجلا ، فانه ما اثبت حلاهم . فقال هذا صواب . فقمنا نطوف وسلكنا طريق الجسر نعبر الجانب الغربي ، فرأينا في اسفل كرسي الجسر رجلاً يبول فعدلنا اليه فقبضنا عليه ، فصاح يا قوم ! ما لكم؟ انا رجل ملاّح صعدت من سميريتي ابول وهذه سميريتي ، وأومأ اليها . أي شيء بيني وبينكم؟ فضربناه وقلنا انت اللص الذي هرب من الخشبة وحبناه [1] ورقيناه الى الخشبة وصلبناه مكان اللص الهارب وهو يصيح طول الليل ويبكي ، فتقطعت قلوبنا رحمةً له ، وقلنا مظلوم ولكن ما الحيلة ، فلما كان من الغد ركب الابزاعجي الى الحبس وجاء وقد اجتمع الناس ليضرب اعناق القوم ، فصاح به الملاح ايها الاستاذ ! — وكذا كان يخاطب وهو رسم لكل من يتقلد رياسة الشرطة ببغداد — بوقوفك بين يدي الله ادعني واسمع مني كلامي فلست من اللصوص الذين أخرجتهم وأمرت بصلبهم وأنا مظلوم وقد وقعت بي حيلة . فأنزل به ، وقال له ما قصتك؟ فشرح له حديثه على حقيقته ؛ فدعا بنا وقال : ما [2] هذا الرجل؟ فقلنا ما نعرف ما يقول سلمت الينا عشرين رجلاً وهؤلاء عشرون رجلاً . فقال قد أخذتم من أحد

(١) لعله : وجذبناه . (٢) لعله سقط : فعل او حال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللصوص دراهم واطلقتموه واعترضتم هذا من الطريق رجلاً غريباً بريئاً فاخذتموه ، فقلنا ما فعلنا هذا ، اللص الذي سلمته الينا هو هذا. فضرب اعناق الجماعة وترك الملاح . وقال هاتم السجانين والبوابين ، فجاؤا ، فقال لهم : هذا من جملة العشرين الذين أخذناهم ؟ فتأملوه بأجمعهم وقالوا لا . ففكر ساعة ثم امر باطلاقه ثم قال هاتموه اليّ ، فردوناه . فقال اشرح لي قصتك ، فأعاد عليه الحديث ، فقال له : نصف الليل ، اي شيء كنت تعمل هناك في ذلك الموضع ؟ فقال : كنت قد بتّ في سماريتي فاخذتني بولة فصعدت ابول ، قال ففكر ساعة ثم قال له : اصدقني على الحقيقة حتى اطلقك ، أي شيء كنت تعمل هناك ؟ فلم يخبره بغير ذلك . — قال وكان من رسمه اذا أراد أن يقرر انساناً قرره وهو قائم بين نفسين ووراءه جماعة بمقارع فاذا حك رأسه ضرب المقرر واحدة جيدة عظيمة فيقول للذي ضربه قطع الله يدك ورجلك يا فاعل ياصانع من امرك بضربه ولم ضربته تقدم يا هذا لا بأس عليك اصدق فقد نجوت فان اقر والا حك رأسه ثانية وثالثة ابداً على هذا وكذا كانت عادته في جميع الجناة وهو رسم له معروف عند المتصرفين بحضرته — قال فلما أطال عليه الملاح حك رأسه فضرب قفاه بعض القائمين بمقرعة ضربة عظيمة ، فصاح الملاح ، فقال الابزاعجي : من أمرك بهذا يا فاعل يا صانع ؟ قطع الله يديك ، ثم قال للملاح : اصدق وانج بنفسك ، فقال له الملاح : أيها الاستاذ ! الله شاهد عليك اني آمن على نفسي وأعضائي حين اصدق ؟ فقال له نعم . قال أنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رجل ملاح اعمل في المشرعة الفلانية يعرفني جيراني بالستر ، وقد كنت سرحت سماريتي الى سوق الثلاثاء البارحة بعد العتمة أنفرج في القمر ، فنزل خادم من دار لا أعرفها ، فصاح يا ملاّح فقدمت [1] فسلم اليّ امرأة نظيفة حسنة ومعها صبيتان وأعطاني دراهم صحاحاً ، وقال احمل هؤلاء الى المشرعة الفلانية بباب الشماسية ، فصعدت بهم قطعة من من الطريق فكشفت المرأة رأسها فاذا هي من أحسن الناس وجهاً كالقمر ، فاشتهيتها فعلقت مجاذيفي في الكرك [2] وأخرجت السفينة إلى وسط دجلة بغداد ، وتقدمت إلى المرأة فراودتها عن نفسها ، فأخذت تصيح ، فقلت لها : والله لئن صحت لأغرقنك الساعة ، فسكنتْ وأخذت تمانعني عن نفسها ، واجتهدتُ بأن أقدر عليها فما قدرتُ ، فقلت لها : من هاتان الصبيتان منك ؟ فقالت بناتي ، فقلت لها : أيما أحب إليك تمكنيني من نفسك او أغرق هذه ؟ وقبضتُ على واحدة منهن ، فقالت : اما أنا فلا أطيعك ، اعمل ماشئت ، فرميت إحدى الصبيتين في الماء ، فصاحت ، فضربتُ فاها وصحت معها والله لا أطلّقك ولو قتلتني ، ليشتبه ذلك على من عساه يسمع الصياح في الليل ، فسكنتْ وأقبلتْ تبكي ، ثم تركتها ساعة وقلت لها : دعيني أفعل بك وإلا غرقت الأخرى ، فقالت والله لافعلت ، فأخذتُ الصبية الأخرى فرميت بها في الماء ، فصاحت وصحت معها ، ثم قلت لها : ما بقي الآن إلا قتلك أنت فدعيني وإلا قتلتك وأخذت

(١) لعله : فتقدمت . (٢) يريد مركز الاستناد في المركب ولعل الكلمة تركية كورك أي مجذاف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بيدها وشلتها لأرمي بها إلى الماء ، فقالت أدعك ، فرددتها إلى السمارية فمكنتني من نفسها فوطئتها ، وسرت لأمضي بها إلى المشرعة ، فقلت في نفسي : هذه الساعة تصعد إلى دارها أو إلى الموضع الذي تأوي إليه فتنذر بي فأؤخذ فأقتل وليس الوجه إلا تغريقها ، فجمعت بيديها ورجليها ورميت بها إلى الماء . فحين غرقت فكرت فيما ارتكبته وعظم ما جنيته فندمت وكنت كرجل كان سكران فأفاق ، فقلت أي شيء أعمل ؟ ليس إلا أن انحدر إلى البصرة وأغوص في أنهارها فلا أعرف ، فانحدرت فلما صرت حذاء الجسر فأخذتني بطني وقلت أصعد وأتفسح وأعود إلى سماريتي ، فصعدت فأنا جالس أتغوط فما أحسست حتى قبض هؤلاء عليّ . قال فقال له الابزاعجي : يا هذا ـ مطايباً ـ فأي معاملة بين مثلك وبيني ؟ انصرف بسلام ، فظن لجهله أن ذلك حقيقة ، فولىّ لينصرف ، فصاح به وقال : يا فتى ! هوذا تنصرف وتدعنا من حقا ؟ [1] فلا أقلّ من أن ترجع لنحلفك أنك لاتعود إلى مثل هذا . فرجع ، فقال خذوه فأخذوه ، فقال اقطعوا يده ، فقال يا سيدي ! أليس قد أمنتني ؟ فقال يا كلب ! وأي أمان لمثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس وزنيت وأخفت السبيل . قال فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرق جسده بالنار في مكانه .

* * *

أخبرني من أثق إليه من اهل بغداد ان الابزاعجي انما لقب بذلك

(١) كذا بالأصل : وهي لغة العامة يريدون من حق أي حقيقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه كان يخدم قائداً من غلمان الموفق تركياً وكان يسمى ابزاعج والابزاعجي قريباً [1] من ذلك .

* * *

حدثني ابو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر قال سمعت عمر بن اكثم يقول : كان قوم يريدون تثبيت وفاة وعدد ورثة عند أبي عمر القاضي ، وكانوا قد ضمنوا للوكيل خمسين ديناراً على ذلك ، فلما ثبت عند القاضي عدد الورثة بشهادة شاهدين ساموه ان يأخذ منهم البعض ويدع عليهم البعض ، فاخذ ماعفوا به وتقدم عند القاضي وخصومهم في المجلس وقال : قد وكلني هؤلاء اعز الله القاضي وقد أُخرجت نفسي من الأولين ، فقال تكلم ، فقال شهد الشاهدان عند القاضي انهما لا يعلمان وارثاً غير من ذكروه ، وعندي شاهدان عدلان يعلمان وارثاً آخر ، فقال أحضرهما ، فقاما ودافع بالحكم ولم يزل يدفع بهم شهراً الى ان جاءه الورثة فقالوا قد اهلكتنا ، فقال بِما كَسَبَتْ أيْديكُم والله لادفعن بأمركم سنة أو تعطوني خمسين ديناراً مستأنفة لأُمسك ،واعطوه ما طلب وتقدم فقال : لابينة لي ، فحكم القاضي لهم .

* * *

وحدثني أبو بكر قال حدثني عمر بن اكثم قال تقدم يتيم كان في حجر امين من امناء القاضي ابي جعفر بن البهلول اليه وقد بلغ وفك

(١) كذا بالاصل : وكان يجب أن يقول : فالابزاعجي مولاه ولعل الرجل كان يكنى ابا الزعج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حجره فقال: أيها القاضي ! ان فلاناً الأمين ضيع من مالي هذا كذا وكذا وأنا اطالبه به ، فقال هاه هاه اتقول لامين ثابت الامانة عندي ؟ فقال ايها القاضي ! لم اقل خان فيه ولكن انفق عليّ اكثر مما كنت احتاج اليه بكذا وكذا وهذا تضييع . فدعا أبو جعفر الأمين فسأله فأقر بذلك فألزمه المال في ذمته .

* * *

حدثنا ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي[1] قال: قال لي ابو أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى يوماً وقد تجاذبنا على خلوة الحديث فيما بينه وبين ابي القاسم البريدي وتدبير كل واحد منهما على صاحبه في القبض عليه وانا اشير عليه أن يهرب عن البصرة ولا يقيم وانه لا يجب أن يغترّ ، قال لست افكر في هذا الرجل لالوان كثيرة منها رؤيا رأيتها منذ ليالٍ كثيرة ، فقلت ما هي ؟ قال رأيت ثعباناً عظيماً قد خرج علي من هذا الحائط وأومى بيده الى حائط في مجلسه وهو يريدني فطلبته وضربته فأثبته في الحائط ، فتأولت ذلك ان الثعبان البريدي، وأني أغلبه قال فحين قال فأثبته في الحائط فسبق الى قلبي ان البريدي هو الباب[2] وأن الحائط حائطه دون ابي احمد ، فأردت ان اقول له ان الخبر[3] منتقض لما كان[4] عبد الملك رأى في منامه كأنه وابن الزبير قد اصطرعا في

(١) يراجع الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ . (٢) لعله : الثعبان .
(٣) لعله : التعبير . (٤) الفرج بعد الشدة ١/١٨٤ وهناك ان عبد الله بن الزبير رأى المنام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صعيد من الأرض فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض وأوتده باربعة اوتاد فيها وانه أنفذ راكباً الى البصرة قد لقي[١] ابن سيرين فقص عليه الرؤيا كأنها له وكتم ابن الزبير[٢] فقال له ابن سيرين: هذه الرؤيا ليست رؤياك ولا افسرها لك، فألحّ عليه، فقال: يجب أن تكون رؤيا عبد الملك فان صدقتني فسرتها لك، فقال هو كما وقع لك، فقال: قل له ان صحت رؤياك هذه فستغلب ابن الزبير على الأرض ويملك الأرض من صلبك اربعة ملوك، فمضى الرجل الى عبد الملك فأخبره فعجب من فطنة ابن سيرين، وقال ارجع اليه وقل له: من أين قلت؟ فرجع الرجل اليه. فقال له: ان الغالب في النوم هو مغلوب، وتمكنه على الأرض غلبه عليها، والأوتاد الأربعة التي اوتدتها الأرض هم ملوك يتمكنون في الأرض كما تمكنت الأوتاد. قال أبو القاسم الآمدي: فأردت أن أقول لأبي أحمد هذا وما وقع لي من القياس عليه في تعبير رؤياه فكرهت ذلك لانه كان يكون سوء ادب وقباحة عشرة ونعياً لنفسه فما مضت الأيام حتى قبض البريدي عليه وكان من أمره ما كان.

وكان ممن حضر عندي لما حدثني ابو القاسم بهذا الخبر ابو القاسم عمر بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحسن بن المثنى، فقال كانت لجدي منامات طريفة لاتخطئ فمنها اني كنت بحضرته وأنا صبي في تربة جدي لامي وعم أبي الحسين وما أظن بيني وبين اخي[٣] الا سنة، قال فقال له من

(١) لعله: فلقي. (٢) يريد عبدالملك وهذا يدل على ان رواية الفرج أصح.
(٣) يظهر أنه قد سقطت جمل ذكر فيها أشياء لا تفهم الحكاية الا معها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حوله يبق [1] الله الشيخ ويفعل به ويصنع ، قال فانصرف من التربة ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك الحديث قبض عليه أبو القاسم البريدي في يوم الخميس غرة شعبان سنة ٣٣٥ فاقام في يده دون ثلاثة أشهر ثم قتله في حبسه في شوال بحيلة احتالها له عبدان المتطبب لعنه الله في شيء سقاه، فقال ابو القاسم الآمدي : كنت حاضراً ابتداء المجلس ولما أخبر رؤياه تأولها تأولا غير ما وقع وهو ان نوم حسان في قبره سلامة متينة ، وان قعود أبي الحسن لان الحال التي بها مات أشد حال من [2] حسان ، لأنه فلج سنين فعاين مبتلا قد نقص صحته ورأى في نفسه ما لا يحبه ، وان وفاة أبي أحمد تكون بحال هي اشد من ذلك كله بحسب قعوده وقيامه في المشقة ، وفرق ما بين القعود والنوم والراحة ، فمات أبو أحمد مقتولا بعد الحبس والنكبة والفقر والذلة .

* * *

حدثني ابو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرافي الفقيه المتكلم المعروف بابن السماك رحمه الله قال : حضرت بشيراز عند قاضيها ابي سعد بشر بن الحسن الداودي وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً ، حتى يقال ان عددهم ألوف رجال ونساء ، قال فاستعدت المرأة على زوجها الى القاضي ، فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ! هذا زوجي يريد ان يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال : فأخذ

(١) لعله يوبق . (٢) لعله من حال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أبو سعد يعجبني من هذا الكلام وينبهني على مذاهب الصوفية منه . ثم قال لها : كيف ليس له ذلك ؟ قالت لانه تزوج بي ومعناه قائم ، والآن بذكر أن معناه قد انقضى مني ، وانا معناي قائم فيه ما انقضى ، فيجب أن يصبر الى ان ينقضي معناي فيه كما انقضى معناه مني . فقال لي ابو سعد : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق .

* * *

أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون اليه فيتكلم على الخطرات والوساوس، ويحضر حلقته ألوف من الناس ، وانه فاره فيهم حاذق ، وانه قد استغوى الضعفى من الناس الى هذا المذهب ، قال فمات رجل صوفي من اصحابه وخلّف زوجة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بمأتمها غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الى الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية الى قال : قد اعزبت فقال لها هاهنا غير ؟ فقالت لا غير ، قالت [1] فما معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الانوار وتصفو الارواح وتقع الاخلافات وتنزل البركات؟ قال فقلن النساء اذا شئت ، قال فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم . فلما كان سحراً خرجوا . (قوله هاهنا غير) اي هاهنا غير موافق في المذهب ،فقالت (لا غير) أي ليس [2] يخالف . قوله (نترك الامتزاج)

(١) لعله : قال . (٢) لعله سقط من .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كناية عن الوطء من الممازجة وقوله (لتلتقي الانوار على اصلهم ان في كل جسم نوراً إلهيًا وقوله (الاخلافات) أن يكون لكل خلفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن. وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة أخبروني يبعدون عندي عن الكذب ماحكيته لعظمه عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الاسلام . وبلغني ان هذا ومثله شاع حتى بلغ الامير عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفوا .[1]

* * *

لأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان لما أُسر :[2]

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناعُ
ذدت الأسود عن الفرا ئس ثم تفرسني الضباع

وله[3] الى سيف الدولة قصيدة اخترت منها قوله :

أيدرك ما أدركت إلا ابن همة يمارس من كسب العلى ما أمارسُ
يضيق مكاني عن سواي لأنني على قبة المجد المؤثل جالس

وقال[4] وقد حضر العيد وهو ببلد الروم أسير :

يا عيد ما جئت بمحبوبِ على مُعنىً القلب مكروبِ
يا عيد قد عدت على ناظر عن كل حسن فيك محجوب
يا وحشة الدار التي ربها أصبح في أثواب مربوب

(١) وفي كشف المحجوب ان ابن خفيف البغدادي كان أعف الناس .
(٢) ديوان ابي فراس ص ٤٦ (٣) ص ٤٢ (٤) ص ٨٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قد طلع العيد على أهلها بوجه لا حُسن ولا طيبِ
ما لي وللدهر وأحداثه لقد رماني بالأعاجيب

وله من الأسر قصيدة أولها :

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ اما للهوى نهي عليك ولا أمرُ[1]

ويقول فيها :

تكاد تضيءُ النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكرُ
معللتي بالوعد والموت دونه إذا متّ عطشاناً فلا نزل القطر
واني لنزال بكل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشزر[2]
واصدأحتى[3] ترتوي الارض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحي الخلوف بغارة[4] ولا الجيش مالم يأته قبلي النذر
ويا رب دار لم تخفني منيعة طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وحي رددت الجيش حتى ملكته هزيماً وردتني البراقع والخمر[5]
وما راح يطغيني بأثوابه الغنى ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي في المال أبغي وفوره إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقل[6] ولا بحر

ويقول فيها :

(١) الديوان ص ٩٠ (٢) ص ٩٢ (٣) في الديوان فأصدى الى أن.
(٤) في الديوان (الغيور لغادة) الحي الخلوف الخالي من الرجال (٥) هذا البيت ليس في الديوان (٦) في الديوان يقيه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال أُصيحابي الفرار او الردى فقلت هما أَمران أحلاهما مرُّ
ولكنني أمضي لما لا يعيبني وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الاذى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو (١)

* * *

أَنشدني في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٦٦ أَبو سعيد مساعد بن الجهم الشيباني لنفسه قال وقلتها منذ نحو سبعين سنة وذكر لي أَن له في الوقت ستاً وتسعين سنة :

يا مقلة لحظها عقاربها سماء عيني دمعي كواكبها
تجول في حلبة (٢) مشهرة يكبو بركبانها ركائبها
كأنها والدماء تتبعها شهب خيول شقر جنائبها

انشدني في هذه الابيات شعراً جيداً في سنة ٣٦٢ (شهب (٣) جنائبها) وهذا أَصح لأَنه أراد به انه يبكي دمعاً ثم تتبعه دماء والدليل عليه قوله :

(كأنها والدماء تتبعها)

* * *

(يتبع)

(١) قال شارح الديوان وذلك أن عمراً (يعني ابن العاص) لما أدركه الامام علي وأراد قتله كشف سوءته لعلمه انه لم ير سوءة قط فكف. (٢) بالاصل : حيله
(٣) لعل الصواب شقر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net